عقد المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق بتاريخ ٧ تموز ٢٠١١ في أوتيل مونرو في بيروت ندوة تحت عنوان "السياسات الأوروبية الجديدة تجاه التطورات العربية". حاضر فيها الخبير في السياسات العربية رئيس تحرير مجلة لوموند ديبلوماتيك آلان غريش، وألقى كلمة الافتتاح رئيس المركز عبد الحليم فضل الله، وأدارها الأستاذ وليد شرارة وشارك فيها نخبة من الباحثين والمهتمين بالإضافة إلى الشخصيات الأكاديمية والفكرية والسياسية والإعلامية.

اعتبر فضل الله في كلمته أن التحولات التي شهدتها المنطقة العربية هي تحولات لا تخص المنطقة العربية وحدها، بل لها بُعد دولي لا سيما وان هذه المنطقة كانت خاضعة لتدويل مبالغ فيه قبل حدوث هذه التحولات، وان التدخل الدولي عمل على إعادة إنتاج الحدث بما يتلاءم مع مص الحه. كما أن التعاطي الدولي مع هذا الحدث كان بطريقة تقليدية وبأدوات قديمة.

ورأى أن معضلة أوروبا في تعاطيها مع الثورات العربية تكمن في أن أوروبا تحاول احتواء الثورات العربية لمنها تفتقر للأدوات السياسية والعسكرية اللازمة كذلك، تتصرف بالطريقة القديمة نفسها وهناك أسئلة عديدة موجهة للسياسات في أوروبا، لماذا هذا الدور المضخم؟ وهل تستطيع أوروبا أن تتحمل تبع اته؟ وهل أن الحماس الفرنسي هو لأسباب داخلية أو خارجية، ولماذا التمييز بين ثورة وأخرى وبين حدث وأخر في العيون الأوروبية والغربية؟.

أشار الأستاذ **آلان غريش** في محاضرته إلى أن الاتحاد الأوروبي يعاني من مأزق تاريخي منذ عدة سنوات، ورأى أن هذا المأزق ناتج عن عدم وجود قانون جديد ينظم هذا الاتحاد من جهة، وعن وجود مشكلة اقتصادية تتمثل في أزمة اليورو والتي لها تأثير كبير على مهمات الاتحاد الأوروبي من جهة ثانية.

ولفت **غريش** إلى وجود ثلاث اتجاهات تتحكم بالسياسات الأوروبية، الأول قائم على تأييد للنظام الدكتاتوري الموجود في السلطة من قبل الاتحاد الأوروبي وكان هذا الاتجاه يرتكز على اعتقاد أن الشارع العربي لن يتحرك وعلى اعتقاد عنصري مفاده وجود وجهة نظر عنصرية تقول أن العرب ليس لهم علاقة بالديمقراطية.

أما الاتجاه الثاني فيتمثل في أن الاتحاد الأوروبي قام بدور كبير، أدى إلى انفتاح اقتصادي مبني على سوق حر، كما أدى إلى ضغط على الحكومات لكي تفتح اقتصادها.

أما الاتجاه الثالث وهو جديد نشأ منذ عام ٢٠٠٠، وهو يتمثل في تغير موقف الاتحاد الأوروبي من القضية الفلسطينية، حيث طورت أوروبا علاقتها بإسرائيل وباتت تؤيد وجهة النظر الإسرائيلية.
وقال **غريش** بأننا في بداية مرحلة انتقالية ولا أحد يعرف نهايتها، وأن تغيير الفكر في أوروبا وأميركا مسألة صعبة حتى بين المفكرين، وسوف يأخذ هذا التغيير وقته.

واعتبر أن النفط ليس هو السبب الوحيد في التدخل العسكري بالبلدان العربية، وان التغييرات في السياسة الفرنسية بدأت منذ خمس أو سبع سنوات وخصوصاً مع ساركوزي عندما أقدم على أخذ قرارات بدون اتفاق مع وزارة الخارجية مما أدى إلى خلق مشاكل سريعة، ويمكننا القول أن هذه السياسات الفرنسية غير مبنية على المبادئ بل على رأي شخصي.

وأشار **غريش** إلى وجود مجموعة من المثقفين ورجال الأعمال المؤيدين لأميركا وإسرائيل لهم دور كبير ومؤثر على ساركوزي وذات موقف سلبي إزاء القضية الفلسطينية والعلاقة مع سوريا . ويعتبر ساركوزي أول قائد منذ العام ١٩٥٧ أكثر تأييداً لأميركا من كل الرؤساء الفرنسيين، وهو دخل من جديد إلى حلف الناتو وذات اتجاه يميني واضح. بالمقابل يوجد اتجاه ديغولي في وزارات الدولة يقول إن مصالح فرنسا هي الأهم، ويفترض أن لا نخسر هذه المصالح، وهي ترتبط بمصالح مع سوريا وإيران.

ولفت إلى التغيرات التي حصلت في الموقف الفرنسي والأوروبي من التطورات العربية . ففي بداية هذه التطورات كان يوجد رد فعل ايجابي كبير لا سيما مع ثورة مصر (عنصر الشباب، عدم وجود مطالب إسلامية)، إلا أن هذه الايجابية تحولت إلى خوف مبني على الأزمة الاقتصادية في فرنسا وعلى الأزمة الثقافية، وتتمثل الأزمة الاقتصادية بتفشي ظاهرة البطالة.
وكذلك يوجد خوف في أوروبا من العالم الجديد، وما هو موقع أوروبا في هذا العالم؟ وما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه؟ ولا سيما أنها يمكن أن تلعب دوراً مهماً كقوة عسكرية واقتصادية وثقافية.

وتحدث غريش عن وجود أزمة ثقافية تتمثل بوجود ظاهرة "اسلامفوبيا" والتي تعني كراهية الإسلام وهي منتشرة في كل أوروبا . ورأى أن إقامة حلف بين الإخوان المسلمين والأوروبيين هو أكثر صعوبة مما هو مع الأميركيين، وهذه المشكلة موجودة أساساً لدى الرأي العام.

وختم غريش محاضرته بوجود إمكانية أن تلعب أوروبا دوراً ايجابياً من التطورات العربية في حال الاتفاق على حل للقضية الفلسطينية وتعتبر هذه القضية أ حد أساليب التعاون بين أوروبا والعالم العربي بالإضافة إلى التعاون الاقتصادي والذي له علاقة بالتنمية الاقتصادية بين الدول العربية وأوروبا.

واختتمت الندوة بتعقيبات من قبل المشاركين.